الاعتدال الفكري وأثره في الدعوة إلى الله تعالى
دراسة تحليلية

الأستاذ الدكتور

محمد هلال الصادق هلال

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

من ١٠٣٣ إلى ١٠٨٢

Intellectual moderation and its impact on The Da'wa To Allah Almighty
Analytical study

Professor Dr.

Mohamed Hilal Al , Sadiq Hilal

Professor of Islamic Advocacy and Culture

Faculty of Da'wa and The Origins of Religion at

Um al-Qura University, Saudi Arabia

الاعتدال الفكري وأثره في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تحليلية

محمد هلال الصادق هلال
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى المملكة العربية السعودية
البريد الإلكروني:mhhelal@uqu.edu.sa

ملخص البحث

فإن الحياة الإنسانية دائما بحاجة إلى الاعتدال الفكري، وخاصة عندما تضج الساحة الفكرية بالشطط والتعصب والتحزب وغير ذلك من أشكال الانحراف الفكري، وعلى كل حالٍ فالحاجة ماسَّةٌ لتناول قضية الاعتدال الفكري وضوابطه ومقوماته بالبيان والتحليل، وبيان مدى أهميته وآثاره الطيبة في ميدان الدعوة إلى الله تعالى؛ لذا أقدمت على كتابة هذا البحث الذي جعلته بعنوان [الاعتدال الفكري وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.. دراسة تحليلية]، وهذا البحث قائم على المنهج الوصفي التحليلي، ويتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس:أماالمقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهج البحث، وخطته.فالمبحث الأول: مفهوم الاعتدال الفكري.و المبحث الثاني: الاعتدال الفكري في الإسلام وضوابطه.

والمبحث الثالث: مقومات الاعتدال الفكري.و المبحث الرابع: أثر الاعتدال الفكري في الدعوة إلى الله تعالى. وجاءت الخاتمة: وفيها أهم النتائج وأهمها:- الاعتدال الفكري من ضروريات التفاعل الإنساني الراقي.، الاعتدال الفكري أساس للاعتدال السلوكي المتنوع، وهو خيرٌ كله، والشطط لا يأتي بخير.، الاعتدال الفكري ليس أمرا فطريا، ولكنه يكتسب برغبة وإرادة وجهد ومجاهدة.، للاعتدال الفكري ضوابط تضبط أساسه وبنيانه، والحاجة ماسة لمعرفتها واستيعابها والالتزام بها.، مقومات الاعتدال الفكري متعددة ومتنوعة، فمنها مقومات ذاتية، ومنها مقومات خارجية، وكلها تتضافر لإيجاد الاعتدال الفكري وتعزيزه واستمراره.، للاعتدال الفكري أثر لا يخفى في حياة الداعية: تكثيرا للأصدقاء والمحبين، وتقليلا للأعداء والمتربصين، وقبولا لدعوته ولو بعد حين.

الكلمات المفتاحية:الاعتدال- الفكر- الاعتدال الفكري- مقومات- الدعوة.

Intellectual Moderation And Its Impact On The Da`wah To God Almighty, An Analytical Study

Muhammad Hilal Al-Sadiq Hilal
Department of Da`wah and Islamic Culture, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: mhhelal@uqu.edu.sa

Abstracts:

Human life is always in need of intellectual moderation, especially when the intellectual arena is awash with extremism, fanaticism, partisanship and other forms of intellectual deviation. In any case, the need is urgent to address the issue of intellectual moderation and its controls and components with a statement and analysis, and to clarify the extent of its importance and its good effects in the field of calling to God Almighty; Therefore, I wrote this research, which I made titled [Intellectual moderation and its impact on the call to God Almighty.. an analytical study], and this research is based on the analytical descriptive approach, and it consists of an introduction, four sections, a conclusion and indexes: As for the introduction: it shows the importance of the research, the reasons for choosing it, and its problem. , its objectives, questions, research methodology, and plan. The first topic: the concept of intellectual moderation. And the second topic: intellectual moderation in Islam and its controls. And the third topic: the elements of intellectual moderation. And the fourth topic: the impact of intellectual moderation in the call to God Almighty. The conclusion came: and it contains the most important results, the most important of which are: Intellectual moderation is one of the necessities of high-end human interaction. Intellectual moderation is the basis for varied behavioral moderation, which is all good, and excess does not bring good. Intellectual disciplines control its foundation and structure, and the need is urgent to know, comprehend and adhere to them. The elements of intellectual moderation are many and varied, some of them are subjective elements, and some are external ones, and all of them combine to create intellectual moderation, strengthening and continuity. And reduce the enemies and stalkers, and accept his Da'wah, even after a while.

Keywords: Moderation - Thought - Intellectual Moderation - Elements - Da'wah.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هداه.

أما بعد

فإن القدرة على التفكير من أَجَلِّ نعم الله على الإنسان، وكلما أعمل الإنسانُ فكره منضبطا بالضوابط الشرعية والضوابط العقلية كلما تجسَّد ذلك وتُرْجِم عمارةً للأرض وارتقاءً للبشرية ماديا ومعنويا؛ تحقيقا لقول الله- سبحانه-: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)[١]، أي: "جعلكم عمَّارًا تعمرونها وتستغلونها"[٢].

والطاقة الفكرية في الإنسان سلاح ذو حدين، يَنْعَم بها أو يَشْقَى، ويفيد بها أو يضر، وذلك بحسب ما تنضبط به من ضوابط، وما تتغذَّى به من مقوِّمات.

والدعوة الإسلامية صراط الله المستقيم وسبيله القويم، بنورها تتبدد الظلمات، وبهداها تتراجع الضلالات، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت الدعوة إلى الله على بصيرة: إخلاصا في انطلاقها، وإدراكا لأبعادها، وإحاطة بمجالاتها، وعمقا في فهم دلائلها ومراميها، وحُسْنًا في تبليغها على الوجه الذي يُجَلِّيها، واعتدالا في عرض مسائلها بتجرد وموضوعية، فلا إفراط ولا تفريط، ولا ذاتية ولا تبعية.

---

(١) سورة هود، من الآية رقم/ ٦١.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٣٣١.

فإذا سلك الدعاة إلى الله- تعالى- سبيل الدعوة بهذه العُدَّة كان الأثر في ميدان الدعوة جليًّا، وتبوَّأ الدعاة بين الناس وعند الله مكانا عليًّا.

وما أحوج ميدان الدعوة إلى دعاة تنضبط دعوتهم بسياج من الاعتدال الفكري الذي تتلقفه منافذ العقول، وتنحو به منحى الاستجابة والقبول، خاصة عندما تبرز أبواقٌ داعية إلى الشطط والتشدد والتعقيد، بسوء فهم أو سوء نية أو سوء طبع أو مجرد ترديد، من منطلق شخصي أو جماعي، بشكل عشوائي أو بسابق ترتيب.

والأمر يستدعي التنبيه المتكرر على أهمية الاعتدال الفكري في ميدان الدعوة إلى الله، وضرورة تزود الدعاة به واستيعاب ضوابطه ومقوماته؛ تحقيقا لآثاره الطيبة في ميدان الدعوة.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي وفقني الله- عز وجل- لكتابته، وجعلته بعنوان:

(الاعتدال الفكري وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.. دراسة تحليلية)

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

❖ أسباب اختيار البحث:

لقد دفعتني لكتابة هذا البحث عدة أسباب، منها:

١- أن الاعتدال الفكريَّ بمثابة البذرة التي تنبت منها شجرةُ الاعتدال بغصونها المتشعبة في كل مجالات الحياة، وثمارِها التي تستطيبها النفوس والعقول.

٢- أهمية الاعتدال الفكري في حياة الإنسان بوجه عام، وفي حياة الدعاة إلى الله بوجه خاص.

٣- عناية الإسلام بالاعتدال الفكري وغيره من أنواع الاعتدال؛ وحثه على اتخاذه منهجا في كافة جوانب الحياة.

٤- ظَنُّ البعضِ أن الاعتدال الفكري محمود على الإطلاق بدون ضوابط؛ اكتفاءً بما يتضمنه من معنى التوسط، والحقيقة أنه لا بد له من ضوابط تضبط أساسه وبنيانه.

٥- تعدد مقومات الاعتدال الفكري وتنوعها، والحاجة الماسة للوقوف عليها؛ للتمكن من اكتساب الاعتدال الفكري وترسيخه.

٦- عظيم أثر الاعتدال الفكري في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

٧- الإسهام بجهد متواضع في هذا الموضوع المهم المتجدد؛ توسيعا لدائرة الاهتمام بالاعتدال الفكري، ومواجهة لكل ما يناقضه.

❖ مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في بيان مفهوم الاعتدال الفكري، ومدى عناية الإسلام به، والوقوف على ضوابطه ومقوماته، وتوضيح أثره في الدعوة إلى الله تعالى.

❖ أهداف البحث: يهدف البحث إلى ما يلي:

١- بيان مفهوم الاعتدال الفكري.

٢- تجلية عناية الإسلام بموضوع الاعتدال بشكل عام، والاعتدال الفكري بشكل خاص.

٣- بيان ضوابط الاعتدال الفكري في الإسلام.

٤- الوقوف على مقومات الاعتدال الفكري.

٥- توضيح أثر الاعتدال الفكري في الدعوة إلى الله تعالى.

❖ أسئلة البحث:

١- ما المقصود بالاعتدال الفكري؟

٢- ما مكانة الاعتدال الفكري في الإسلام؟

٣- ما ضوابط الاعتدال الفكري في الإسلام؟

٤- ما مقومات الاعتدال الفكري؟

٥- ما أثر الاعتدال الفكري في الدعوة إلى الله؟

❖ منهج البحث: هذا البحث قائم على المنهج الوصفي التحليلي.

❖ خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس:

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهج البحث، وخطته.

- المبحث الأول: مفهوم الاعتدال الفكري.
- المبحث الثاني: الاعتدال الفكري في الإسلام وضوابطه.
- المبحث الثالث: مقومات الاعتدال الفكري.
- المبحث الرابع: أثر الاعتدال الفكري في الدعوة إلى الله تعالى.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم الاعتدال الفكري

❖ أولا: الاعتدال في اللغة والاصطلاح:

١- (الاعتدال) في اللغة:

كلمة (الاعتدال) ترجع إلى الفعل الثلاثي (عَدَلَ)، ومن معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط.

والاعتدال: توسط حالٍ بين حالين في كمٍّ أو كَيْف، كقولهم: جسم معتدل: بين الطول والقصر، وماء معتدل: بين البارد و الحارّ، ويوم معتدل: طيّب الهواء، وكل ما تناسب فقد اعتدل، والعدول: هم الخيار[١].

٢- (الاعتدال) في الاصطلاح:

عُرِّفَ الاعتدالُ في الاصطلاح بتعريفاتٍ كثيرة ترتبط بالمعاني اللغوية المذكورة ارتباطا وثيقا، وتنبني عليها، خاصة معنى (التوسط وعدم مجاوزة الحد)، منها:

- "الاعتدال التوسط بين حالين، بين إفراط وتفريط، وغلوٍّ وجفاء"[٢].

- "الاعتدال هو الاستواء والاستقامة والتوَسُّطُ بين حالَيْن؛ بين مجاوزةِ الحد المشروع والقصورِ عنه"[٣].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (عدل)؛ القاموس المحيط، صـ١٠٣٠؛ المصباح المنير، صـ ٣٩٦؛ التعريفات، للجرجاني، صـ١٢٤.

(٢) بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، صـ ٢٣.

(٣) التوسط والاعتدال: مفهوم الوسطية ومعالمها، أحمد عماري، شبكة الألوكة.

- وهناك من عرف (الوسطية) بدلالة (الاعتدال) فقال: "الموقف المعتدل بين طرفين، فلا تميل إلى طرف دون آخر، وإنما تقف الموقف الذي يقتضيه الميزان الوسط، ولا تسمح بطغيان طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وإنما هو القسطاس المستقيم بين المادية والروحية، والواقعية والمثالية، والفردية والجماعية"(١).

ثانيا: (الفكر) في اللغة والاصطلاح:

١- (الفكر) في اللغة:

قال الجوهري في مادة (فَكَر): "التفكُّر: التأمل. والاسم: الفِكْر والفِكْرة، والمصدر: الفَكْر بالفتح"(٢).

وقال ابن منظور: "الفِكر والفَكر: إعمال الخاطر في الشيء"(٣).

وقال الفيروز آبادي: "الفكر: إعمال النظر في الشيء، وفكَّر فيه وأَفْكَر وفَكَر وتفكَّر وهو فكِّير وفَيْكَر: كثير الفكر"(٤).

وفي المعجم الوسيط: "الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها"(٥).

وجاء عند ابن فارس: "فكَرَ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر"(١).

---

(١) وسطية الإسلام ونبذها للغلو والتطرف، إياد طه سرحان العجيلي، جبار عبد الوهاب الدليمي، صـــ٤، منشور إلكترونيا.

(٢) الصحاح، الجوهري، ٢/٧٨٣.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة (فكر).

(٤) القاموس المحيط، صـــ ٥٨٨.

(٥) المعجم الوسيط، صـــ ٦٩٨.

ومن خلال المعاني اللغوية لمادة (فكر) يتضح أن (الفكر) هو: التأمل وإعمال الخاطر والنظر في الشيء.

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعًا[٢]، ولكنَّها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر. واحتل الحث على استخدام العقل، والدعوة إلى التفكر، والتدبر، والنظر، مساحة واسعة في القرآن الكريم.

٢- (الفكر) في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الفكر المقدمة من الباحثين؛ لأمرين:

الأول: اختلاف المدارس العلميّة التي ينتمي إليها كلٌ منهم.

الثاني: غموض المفهوم نفسه؛ حيث إنَّ التّفكير عمليّة داخليّة لا يُمكن مُلاحظتها بشكل مباشر، بل يُستدلُ عليها من خلال المظاهر السّلوكيّة التي يمكن مُلاحظتها أو قياسها، وهو ما يجعل من الصّعب تحديده تحديدًا دقيقًا.

وأغلب التعريفات تذكر (الفكر) مرادفا لـــ (التفكير)، وبعض التعريفات تذكر (الفكر) كثمرة لـــ (التفكير)، وفيما يلي أذكر بعض هذه التعريفات:

- يقول الإمام أبو حامد الغزالي- رحمه الله-: "الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة"[٣]. وقد جعل الفكر مرادفًا للتأمل والتدبر.

---

(١) مقاييس اللغة، ٤٤٦/٤.

(٢) راجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة (فكر)، صـــ ٥٢٥.

(٣) إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي، ٤٢٥/٤.

- ويقول صاحب المعجم الفلسفي: "الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلَّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلَّ على المفهوم الذي تفكر فيه النفس"(١).

- وبنفس المعنى عرفه د. عبد الرحمن الزنيدي فقال: "الفكر في المصطلح الفكري- والفلسفي خاصة- هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"(٢).

فالفكر إمَّا أن يراد به الكيفيَّة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذٍ بمثابة الأداة أو الآليَّة في عمليَّة التَّفكير، وما يلحق بها من طاقات وقوى وملكات عقليَّة ونفسيَّة. وإمَّا أن يراد به ما نتج عن ذلك من تصوُّرات وأحكام ورؤى حول القضايا المطروحة.

- وعرفه د. طه جابر العلواني بقوله: "الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء"(٣).

- الفكر عبارة عن "مجموعة كبيرة من العمليات الذهنية والعقلية التي يقوم بها العقل البشري، والتي تجعله قادرا على تكوين شكل مميز للعالم الذي

---

(١) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١٥٦/٢.

(٢) حقيقة الفكر الإسلامي، د. عبد الرحمن أبو زيد، صـ١٠.

(٣) الأزمة الفكرية المعاصرة، د. طه جابر العلواني، صـ ٢٧.

يعيش فيه الإنسان، وبناءً على ذلك يصبح عالمًا به، وقادرا على التعامل معه بفاعليةٍ أكبر، وذلك من أجل الوصول إلى الأهداف والخطط والرغبات المراد تحقيقها"[١].

- الفكر "اتجاه يرتبط به الإنسان بعد تفكير لاختيار توجه يقيم على أساسه نهج حياته والقيم الإنسانية التي يسير عليها"[٢]. ولعل من الملاحظ في التعريف الأخير أن الفكر قد ورد بمعنى الثمرة التي تنتج عن عملية التفكير.

ومما سبق يتبين أن التّفكير عمليّة عقليّة عُليا، لا تبدأ من فراغ، بل يُوظِّف فيها الفرد خبراته، وتجاربه السّابقة، ومختلف قدراته العقليّة؛ لاستقصاء ما يُقابله من مواقف أو مشكلات بغرض الوصول إلى نتائج وقرارات، فهو فعلٌ عقلي واعٍ يُميّز الإنسان عن غيره، وهو عمليّة داخلية غير مرئيّة، وأدوات التّفكير هي الرموز والمفاهيم والمعاني العقليّة، وله مُحدِّدات مُوجهة من الزّمن والموقف والموضوع.

ويُمثِّل التّفكير الأداة التي يتصدّى بها الإنسان لما يُواجهه من مُشكلات، سواء المُشكلات الآنيّة أو المستقبليّة، فمن خلال التّفكير تتكوّن مُعتقدات الفرد وميوله ونظرته لما حوله، وتتشكّل اتجاهاته وقيمه وسلوكه ورؤيته للعالم، وعليه زاد الاهتمام البحثي بتنمية مهارات التّفكير؛ أملًا في مزيد من الرُّقي الإنساني، والتّغلُّب على مُختلِف المُعوِّقات التي تُواجه البشر، سواء النّفسيّة أو الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة[٣].

---

(١) تعريف الفكر، شدو كامل أبو زر، مقال على موقع (موضوع).

(٢) قراءة في مفهوم (الفكر)، مركز رؤيا للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني.

(٣) انظر: التفكير الموضوعي وخصائصه وثمراته، د. سامح عبد الله عبد القوي، مقال إلكتروني.

ثالثًا: الاعتدال الفكري:

بعد هذا العرض لتعريفات مصطلح (الاعتدال)، ومصطلح (الفكر) في اللغة والاصطلاح، يأتي الآن دور تعريف (الاعتدال الفكري)، ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريفه بأنه:

(نتاجٌ راقٍ لعملياتٍ عقليةٍ عليا، سَلِمَت من الخضوع للمؤثِّرات والموجِّهات (بأنواعها)، واستوعبت كافة أطراف القضية وأبعادها، يُتَرْجَم- أي هذا النتاج الفكري- في أقوال وأفعال تتسم بالوسطية، وتتقبلها العقول المستقيمة والنفوس السوية؛ استهدافًا للحق والخير والمصلحة، بأقوم دليل، وأيسر سبيل).

والاعتدال الفكري بهذا المفهوم له موقعه المحمود في الإسلام، تدعمه:

- ضوابط تضبط مساره: مُنْطَلَقًا ومَسْلكًا وغاية.

- مقوِّمات تُسْهِمُ- ابتداءً- في إيجاده وإبرازه، وتعزِّز استمرارَه، وتقوِّي فاعليته، وتُجَمِّلُ آثارَه.

وبمراعاة هذه الضوابط، واستصحاب تلك المقومات، تتجلى آثار طيبة للاعتدال الفكري في كثير من الميادين، وفي مقدمتها ميدان الدعوة إلى الله تعالى؛ باعتباره الميدان الأعظم في التأثير والتغيير.

وسيتجلى ذلك من خلال المباحث التالية في هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

المبحث الثاني

الاعتدال الفكري في الإسلام وضوابطه

إن الاعتدال الفكري أساس ينبني عليه الاعتدال بكل أنواعه في كافة المجالات، وبناء عليه فالاهتمام به وتعزيزه ينعكس على صرح الاعتدال في حياة الناس، والحديث عن أي مظهر من مظاهر الاعتدال المتنوعة هو حديث عن الاعتدال الفكري الذي أثمر تلك المظاهر.

والفكر لا تظهر ثماره الطيبة في حياة الناس إلا بانضباطه بعدد من الضوابط تحقق اعتداله واستقامته، وتحميه من الانحراف أو التطرف.

وفي هذا المبحث أبيِّن- بمشيئة الله تعالى- حثَّ الإسلام على الاعتدال الفكري، وأبرز الضوابط التي ينضبط بها الفكر، ويتحقق من خلال الالتزام بها اعتدالُه، وذلك عبر المطلبين التاليين:

المطلب الأول

الاعتدال الفكري في الإسلام

اتضح مما سبق أن الاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، ودِين الله الإسلام متوسِّط معتدل في أصْله وفصْله، والوسطية مِن خصائصه ومقاصده، ولسنا نحن الذين نُضفي عليه التوسُّط، كما قد يتخيَّل البعض، والوسطيَّة هي الإسلام جُملة وتفصيلًا، وكل أحكامه في طريق الوسط تَسير: عباداتها، ومعاملاتها، وأخلاقها، وتعامُلاتها المالية.

فالإسلام دينُ توسّط واعتدال، لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا غلو فيه ولا جفاء. شريعته خاتمة الشرائع، أنزلها الله للناس كافة، في مشارق الأرض ومغاربها، للذكر والأنثى، والقوي والضعيف، والغني والفقير، والعالم والجاهل، والصحيح والمريض.

إنَّه أنموذج الوسطيَّة والاعتدال، يجمع بين مطالب الدين ومطالب الدنيا، بين مطالب الرُّوح ومطالب الجسد، ليس ميَّالًا للانحلال مصدر الدمار، ولا إلى التشدُّد مصدر الغَلبة والجمود؛ إذ جمَعَت الشريعة كلَّ الفضائل، وكل مقوِّمات بناء نموذج الإنسان الصالح والمُصلح، ونُصوصه القرآنية والسُّنيَّة نماذجُ عمليَّة، وأمثلة للوسطية والاعتدال(١):

قال- تعالى-: (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلَّا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم)(٢).

ومعنى (أُمَّةً وسطًا): "عدلًا خيارا، وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطا في كل أمور الدين"(٣).

وقال- سبحانه-: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (٤)، أي: معتدلا، وقد تضافرت على هذا المعنى أقوال المفسرين، وعلى سبيل المثال:

قال ابن كثير- رحمه الله-: "أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم، فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلًا خيارًا، وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا، {وكان بين ذلك قواما}،

---

(١) انظر: تسوية الأفهام لفقه الوسطية والاعتدال، حنافي جواد، شبكة الألوكة.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم/١٤٣.

(٣) تفسير السعدي، صـــ ٦٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية رقم/ ٦٧.

كما قال- تعالى-: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)[١]"[٢].

وقال ابن عاشور في تفسيره: "والقَوَام بفتح القاف: العدل والقصد بين الطرفين"[٣].

وفي تفسير الجلالين: "قَوَامًا: وسطًا"[٤].

وعَنْ أبي هُريرةَ- رضيَ اللهُ عنه- عَنِ النبيِّ- صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- قال: (إنَّ الدِّينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غلَبه، فسدِّدوا وقاربوا وأبْشِروا، واستعينوا بالغَدْوةِ والرَّوحَةِ وشيءٍ من الدُّلجَةِ)[٥].

وفي روايةٍ له: (سدِّدوا وقاربوا، اغدُوا ورُوحُوا، وشيءٌ من الدُّلجةِ، والقَصْدَ القَصْدَ تبلُغوا) [٦].

سَدِّدُوا: أي اطلُبوا بأعمالكم السَّداد والاستقامةَ، وهو القَصْد في الأمر والعَدْلُ فيه.

قارِبُوا: أي اقْتَصِدوا في الأمور كلها واتْرُكوا الغُلُوَّ فيها والتَّقْصير، يقال: قارَب فُلانٌ في أموره: إذا اقْتَصد.

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم/ ٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ١٢٣/٦، ١٢٤.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٧٢/١٩.

(٤) تفسير الجلالين الميسر، صـــ٣٦٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان) باب (الدين يسر) رقم (٣٩).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الرقاق) باب (القصد والمداومة على العمل) رقم (٦٠٩٨).

القَصْدَ القَصْدَ: أي عليكم بالقَصْد من الأمور في القَول والفعل، وهو الوَسَط بين الطَّرَفَين[١].

وما أكثر النصوص القرآنية والنبوية الدالة على أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال جملةً وتفصيلا.

قال الإمام الشاطبي- رحمه الله- في كتابه (الموافقات): "الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل؛ الآخذ من الطرفين بقسطٍ لا ميلَ فيه، الداخل تحت كسْبِ العبد من غير مَشقَّة عليه ولا انحلال...، فإذا نظرت في كليَّة شرعيَّة، فتأمَّلها تَجِدها حاملة على التوسُّط، فإذا رأيت ميلًا إلى جهة طرَفٍ من الأطراف، فذلك في مقابلة واقع أو متوقَّع من الطرَف الآخر، فطرف التشديد- وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزَّجر- يؤتى به في مقابلة مَن غلَب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف- وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص- يؤتى به في مقابلة مَن غلَب عليه الحَرَجُ في التشديد، فإذا لَم يكن هذا ولا ذاك، رأيت التوسُّط لائحًا، ومَسلك الاعتدال واضحًا، وهو الأصل الذي يُرجع إليه، والمَعقِلُ الذي يُلجَأ إليه، والتوسُّط يُعْرَف بالشرع، وقد يُعرَف بالعوائد وما يَشهد به معظم العُقلاء، كما في الإسراف والإقتار في النفقات"[٢].

وقال ابن قَيِّم الجوزية- رحمه الله-: "والدين كله بين هذين الطرفين- أي: الإفراط والتفريط- بل الإسلام قَصْدٌ بين المِلل، والسُّنة قَصْد بين البِدَع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكذلك الاجتهاد هو بَذْل الجُهد في موافقة الأمر، والغُلو مُجاوزته وتعدِّيه، وما أمَر الله بأمر إلاَّ

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣٥٢/٢، ٣٣/٤، ٦٧/٤.

(٢) الموافقات، للشاطبي، ٣١٥-٣١٨.

وللشيطان فيه نزغتان: فإمَّا إلى غُلو ومُجاوزة، وإمَّا إلى تفريط وتقصير، وهما آفتان لا يَخلُص منها الاعتقاد والقصد والعمل، إلاَّ مَن مشى خلف رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- وتَرَك أقوال الناس وآراءَهم لِمَا جاء به، لا مَن تَرَك ما جاء به لأقوالهم وآرائهم.

وهذان المرضان الخطران قد اسْتَوَليا على أكثر بني آدمَ؛ ولهذا حذَّر السلف منهما أشدَّ التحذير، وخوَّفوا مَن بُلِي بأحدهما بالهلاك، وقد يَجتمعان في الشخص الواحد، كما هو حال أكثر الخَلق، يكون مُقَصِّرًا مُفَرِّطًا في بعض دينه، غاليًا مُتجاوزًا في بعضه، والمهديُّ مَن هداه الله"[١].

المطلب الثاني

ضوابط الاعتدال في الإسلام

• كون الحُكم بالتوسُّط داخلًا تحت أصْلٍ من أصول الدين، أو كليَّة من كليَّات الشرع؛ بحيث لا يَخرج عن جوهر الإسلام ورُوحه، ومباديء الشريعة.

• كون الحكم بالتوسُّط لا يُعارض ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وإلَّا كان خارجًا عن ثوابت الدين الكبرى.

• كون الحُكم بالتوسُّط مما لَم يقف منه الإسلام موقفَ الزيادة أو النُّقصان، أو مصلحة مُعتبرة شرعًا، كالتشديد في إثبات الزنا، والتساهل في إثبات ما لا يَطَّلِع عليه إلاَّ النساء من الأمور بشهادة امرأة واحدة، ويتطلَّب في الأوَّل أربعة شهود عدول، اتَّفقوا على كلِّ شيء من الزنا.

• كون التوسُّط المجتهَد فيه من غير المنصوص عليه بصريح المنقول أو المعقول، وإلَّا حكَمنا بالنص بلا الْتِفَات إلى قضية التوسط التي تُراعَى من الشارع دائمًا بالضرورة.

---

(١) الروح، ابن قيم الجوزية، صـ ٢٥٠.

• كون التوسُّط لا يؤدي إلى مَفسدة أكبر وأخطر.

• كون التوسط لا يؤدي إلى تتبُّع الرُّخَص اليسيرة في المذاهب. وقد ذكَر الشاطبي- رحمه الله- في موافقاته جُملة من المفاسد في اتِّباع رُخَص المذاهب، "كالانسلاخ من الدين بتَرْك اتِّباع الدليل إلى اتباع الخلاف، وكالاستهانة بالدين؛ إذ يصير بهذا الاعتبار سيَّالًا لا يَنضبط، وكتَرْك ما هو معلوم إلى ما ليس بمعلوم، وكانْخِرام قانون السياسة الشرعيَّة، بتَرْك الانضباط إلى أمرٍ معروف، وكإفضائه إلى القول بتلفيق المذاهب على وجه يَخرق إجماعهم، وغير ذلك من المفاسد التي يكثر تعدادها"(١).

• أن لا يكون التوسط بين أمرين متعاكسين أو متضادين تماما، فليس بالضرورة أن تكون الخيرية في الوسط بين الطرفين دائما، وإن كان في الغالب أنه يوجد في كل قضية طرفان مذمومان بينهما وسط ممدوح، وذلك هو مفهوم الاعتدال، فالاعتدال التوسط بين حالين، بين إفراط وتفريط، وغلوٍّ وجفاء، إلا أن ذلك ليس بحتم لازم، فالصدق مثلا يقابله الكذب، ومثله العدل يقابله الظلم، وليس أي منهما وسطا بين رذيلتين.

فالوسطية المرفوضة في الدين الإسلامي هي الوسطية التي تكون بين أمرين متعاكسين أو متضادين تمامًا، مثل المفاضلة بين الصحيح والخطأ أو بين الحق والباطل أو بين الصدق والكذب أو بين الغش والأمانة، فهذه المفاضلة والتوسط في مثل هذه الأمور هو أمر مرفوض تمامًا؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل، فكيف تفاضل بين أمر متأكد أنه صحيح وأمر متأكد أنه خاطيء وباطل، ومن الوسطية المرفوضة في الإسلام التفكير في الوسطية بين السنة والبدعة، فهو أمر مرفوض تمامًا.

---

(١) الموافقات، للشاطبي، صـ ٨٠٩، ٨١٠.

الوسطية التي تحدث الدين الإسلامي عنها وحثَّ جميع المسلمين عليها هي الوسطية والمفاضلة والتوازن والاعتدال بين الأمور الصحيحة فقط والأمور المحلَّلة التي ألزمنا بها المولى عز وجل[١].

فيستخلص من هذه الضوابط أنَّ التوسُّط يعرف بشيئين: بالشرع في أغلب الأحيان، عندما يكون الأمر شرعيًّا، وبالعقل والعوائد وما يشَهد به جلُّ العُقلاء، كما في الإسراف والإقتار في النفقات، إن كان من العادات، لكن تَجدر الإشارة إلى أنَّ الأصلَ الأصيل في التوسُّط هو الشرع، والعقل في الإسلام إطاره الشرع، وأُمَّهات المعقولات فيه ورَدَت في أمهات جامعة شاملة للمصالح.

وبهذا تَنقطع ذريعة المتذرِّعين الذين يؤسِّسون لكذبهم من خلال قاعدة التوسُّط والاعتدال؛ ليقولوا في الدين ما تُمليه عليه أهواؤهم وشهواتهم.

فليس التوسُّط تسيُّبًا ولا جنونًا، وإنما هو محكوم بضوابطَ كما عرَفت، والوسطيَّة نابتة في النصوص الشرعيَّة.

---

(١) انظر: بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، صـ ٢٢، ٢٣؛ تسوية الأفهام لفقه الوسطية والاعتدال، حنافي جواد، شبكة الألوكة؛ الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها، آية ناصر، موقع مقال. كوم:

https://mqaall.com/moderation-islam-concept-controls-applications/

وبهذا يتضح أن الاعتدال أمر محمود، لكن ليس على الإطلاق، بل في إطار الانضباط بهذه الضوابط سالفة الذكر، اعتدال في إطار المشروع والحق والعدل والاستقامة والتناسب والتزكية، وغير ذلك من المعاني التي وردت في التعريف اللغوي للاعتدال.

المبحث الثالث

مقومات الاعتدال الفكري

❖ **تعريف مُقَوِّمات الاعتدال الفكري:**

١- المقوِّمات في اللغة:

كلمة (مُقوِّم) (اسم فاعل من قَوَّمَ)، وجمعها (مُقَوِّمات) وأيضًا (مقوِّمون)، وتعني:

أ- ما يُعطِي قيمةً لأي عملٍ أو شخصٍ أو مجموعةٍ.

ب- كل ما يتألف أو يتركب منه جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسية تسهم في قيامه ووجوده وفاعليته.

يقال: مقومات الحياة: عَنَاصِرُهَا وعَوَامِلُهَا الأَسَاسِيَّةُ الَّتِي بِهَا تَقُومُ. ويقال: مقوِّمات النجاح: وهي الأنشطة التي يجب إتمامها أو الشروط التي يجب تحقيقها للوصول إلى تنفيذ ناجح لخطة أو عملية. و مقومات النجاح تكون عادة مخرجات من عملية معينة و مدخلات ضرورية لعملية أخرى[١].

٢- المقوِّمات في الاصطلاح:

من خلال التعريف اللغوي يمكن تعريف (المقومات) بأنها: (العناصر والعوامل الأساسية التي تسهم في وجود الشيء وتعزيزه وفاعليته).

---

(١) انظر: معجم المعاني الجامع، مادة (قوم)؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، صـ ١٨٧٩.

٣- مقومات الاعتدال الفكري:

بعد تعريف المقومات في اللغة والاصطلاح أقول: إن (مقومات الاعتدال الفكري) يقصد بها في هذا البحث: (العناصر والعوامل الأساسية التي تسهم في تكوين الاعتدال الفكري للإنسان وتعزيزه واستمرار فاعليته).

ومقومات الاعتدال الفكري متعددة ومتنوعة، ويمكن تقسيمها كما يلي:

المطلب الأول

مقومات ذاتية للاعتدال الفكري

أقصد بالمقومات الذاتية هنا (ما يتصل بالإنسان {المفكِّر} ذاته، من حيث تكوينه الشخصي: نفسيا وعلميا وخلقيا).

هذه المقومات توجهه إلى تناول الأمور بوجهة نظر معينة- إيجابا أو سلبا- تتناسب مع هذا التكوين الذاتي، وإن كانت المقومات الذاتية تنتصر في التمسك بوجهة نظرها الخاصة وفرضها أحيانًا، ففي أحيان أخرى تضعف أمام المؤثرات الخارجية المتنوعة.

وبناء عليه فالاعتدال الفكري يحتاج وجوده واستمراره إلى مقومات ذاتية معتبرة وراسخة، تتضافر معها- دَعْمًا ومساندةً- مقوماتٌ خارجية (من البيئة المحيطة)؛ لإنتاج الاعتدال الفكري بوضوح دون غبش أو تشويش أو ضغوط أو محاولات تأثير.

ومن أبرز تلك المقومات الذاتية التي تجعل الشخص يسلك مسلك الاعتدال الفكري ما يلي:

- إخلاص النية في طلب الحق وقصده، والحرص على نشره وإظهاره، بأقوم دليل وأيسر سبيل، فالحق أحق أن يتبع، والاعتدال لا يكون خارج إطار الحق.

- التحلي بالتجرد والموضوعية، ويقصد بالتجرد: "الحيادية وعدم الخضوع

للميول والعواطف"[١]، والموضوعية عُرِّفَت بأنها: "تَخلِّي الإنسان عن عواطفه، وانفعالاتِه، التي لا يقوم عليها دليلٌ نقلي أو عقلي تجاه مسألة من المسائل التي يَحتاج فيها إلى أخذ قرار، أو إصدار حُكم؛ شريطةَ أن تكون القضية- موضع الطّرح- ممّا تختلف فيه الأفهام، ويُتقبّل فيه النِّقاش، وهي على هذا معيار أساسي من معايير البحث، يقوم على الصِّدق والعلم والأمانة، والبُعد عن الأهواء الشّخصيّة"[٢]، ويلاحظ أن التجرد والموضوعية يقومان على أساس دراسة الأمور وإصدار الأحكام بلا مؤثرات داخلية أو خارجية تنال من الاعتدال الفكري، وتميل به إلى أي جانب.

فالموضوعيّة سمة من أهم سمات الشّخصيّة النّاجحة، وأساس من أسس الحكم على صحّة أو خطأ معلومة ما، وشرط أساسي لا بُدّ من توافره عند اتخاذ قرار ما حتى يكون صائبًا، ومن أهم ما يَتميّز به المُفكِّر الجيّد.

ويَتميّز صاحب التّفكير الموضوعي بالتّحرُّر من أهوائه ونزعاته الذّاتية، فيحكم على الأشياء بحياد تامٍّ وعدم التّعصب لرأي أو آخر، وإن لم يصل صاحبها إلى التّمام فلا أقلّ من التّجرُّد في أحكامه وآرائه[٣].

- التحلي بالتأني والتثبت، فمن كانت منهجيته التأني والتثبت كان أقرب إلى الاعتدال.

- امتلاك الشجاعة الأدبية، التي تجعله قادرا على تقبل النقد والاعتراف

---

(١) معجم المعاني الجامع، مادة (جرد).

(٢) انظر: الموضوعية في العلوم التربوية، عبد الرحمن بن صالح عبد الله، صـ ٦، دار المنارة، جدة، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) انظر: التفكير الموضوعي وخصائصه وثمراته، د. سامح عبد الله عبد القوي، مقال إلكتروني.

بالخطأ والرجوع إلى الحق، ومن كان كذلك فإنه يحرص على التحري والتدقيق قبل الإفصاح؛ حتى لا يكثر توجيه النقد إليه، ويكثر اعتذاره، ومن ثم تقل ثقة الناس به.

- استشعار مسؤولية الكلمة والرأي والتوجهات، وما يترتب عليها من تبعات، يحاسب عليها صاحبها بقدر امتدادها واستمرارها، مأجورا أو مأزورا.

- الإتقان العلمي التخصصي، وسعة الثقافة، وتنوع المعارف، بوجه عام، والإحاطة بالقضية موضوع النقاش بشكل خاص، فليس له الخوض في قضية لا يحسنها بأي حال من الأحوال.

ومن الأهمية بمكان التنبيه على ضرورة تلقي المعرفة من مصادرها الصحيحة، "فإن لكل معرفة شرعية- على اختلاف فروعها- مصادرها التي تؤخذ منها، ولكل معرفة مادية بشرية- على اختلاف فروعها- مصادرها التي تؤخذ منها، وقد أكد القرآن الكريم على سؤال المتخصصين في أي فرع من فروع المعرفة شرعية كانت أو غير شرعية، فقال- سبحانه-: (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[١]، وهو تأكيد على تلقي المعرفة من مصادرها الصحيحة"[٢].

فهذا يجعل جميع الآراء والأقوال في الساحة العقلية للمفكر، يتدارسها بروية، ويختار منها الحق الذي يؤيده الدليل ولا يشق إليه السبيل ويتناسب مع الأحوال.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم/ ٧.

(٢) منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، د. خليل عبد الله الحدري، صـ ٢٥٣.

- الانضباط الذاتي بضوابط التفكير العلمي السليم، وهي مرحلة تسبقها مرحلة المعرفة بهذه الضوابط المتعددة، علمًا أن الانضباط الذاتي دائرته محدودة، فكان لا بد من توافر الضبط المجتمعي والقانوني.

- الإدراك الصحيح لطبيعة قدراته الإنسانية الذاتية المحدودة في كافة الجوانب، ومنها الجانب الفكري، مهما بلغت إمكانياته العقلية.

هذا الإدراك يولِّد لديه اقتناعا بأن الفكر الصحيح ليس حكرا على أحد، وأن الفكر الأحادي لا يستوعب كل الأمور استيعابا شاملا بحال من الأحوال، وأن هناك رؤى أخرى انبثقت من عقول أخرى جديرة بالاحترام، وكل منا يكمل الآخر.

هذا الإدراك يجعل الفكر ينمو وينضج في إطار الرأي والاستعداد لتقبل الرأي الآخر، بل والعمل به إن تحقَّقَ اعتبارُه، وهي خطوة أساسية لوجود الاعتدال الفكري، فلا تعصب لرأي خاص، ولا تعنت في فرضه على الآخرين.

- إدراك المفكر للطبيعة البشرية التي سيصدِّر لها هذا الفكر الذي ينضجه في مطبخه العقلي الخاص، فهي طبيعة إنسانية، الضعفُ سمةٌ أساسية من سماتها، ومراعاة المفكر لتلك الطبيعة أمر حتمي، وإذا كان الإسلام قد راعى الطبيعة الإنسانية بضعفها وقصورها في أحكامه وتشريعاته، فجاء دينا وسطا حاثا على الوسطية والاعتدال، يجمع بين الثبات والمرونة، فحريٌّ بالمفكر- وهو واحد من الناس- أن يراعي- من باب أولى- الطبيعة الإنسانية قبل أن يترجم فكره غير المعتدل في كلمات مسموعة أو مقروءة أو سلوك مشاهد، وبعد ذلك يكون موقف الناس: إما التزام ومشقات، وإما تركٌ وانفلات.

- الإدراك الشامل للواقع المعاش، ولطبائع الناس، وأعرافهم، وأحوالهم، وظروفهم، فهذا يجعل الإنسان إلى التوسط أقرب وعن الشطط أبعد.

المطلب الثاني

مقومات خارجية للاعتدال الفكري

وأقصد بالمقومات الخارجية هنا (ما ينبثق عن البيئة المحيطة بـــ {المفكِّر} من عوامل تعينه- بالتضافر مع المقومات الذاتية- على الاعتدال الفكري).

ومن أبرز تلك المقومات الخارجية التي تجعل الشخص يسلك مسلك الاعتدال الفكري ما يلي:

- الأسرة: لها دور عظيم في ترسيخ قيمة الاعتدال في كافة مناشط الحياة ومجالاتها؛ تطبيقا للمنهج الإسلامي في الوسطية والاعتدال، فهذا الاعتدال المُشَاهَد والمُعَاش والملموس يكوِّن ويربي قيمة الاعتدال داخل الإنسان؛ فتصبح طاقة فكرية مؤثرة يترجمها في أقواله وأفعاله.

- المؤسسات التعليمية، والدعوية، والإعلامية: لها دور عظيم في غرس الاعتدال الفكري وتنميته، من خلال المعلم والداعية والإعلامي: توجُّهًا وتوجيها، قولا وسلوكا ومتابعة، فَعَبْرَ هذه المؤسسات التي تحيط بالإنسان وتغذي طاقته العقلية والروحية ترسخ ثقافة الاعتدال لدى قطاع عريض من أفراد المجتمع.

- الضبط المجتمعي والقانوني: فهذا الضبط يمثل مواجهةً وتصديًّا لأهل الشطط والزيغ والتطرف، بدلا من وضعهم في دائرة الضوء والشهرة والمتابعة والتأثير، كما أنه يردع كل من تُسَوِّل له نفسه أن يسلك مسلك التطرف الفكري، وتجعله يفكر ألف مرة قبل ذلك فيما سيؤول إليه أمره مجتمعيا وقانونيا.

- الاكتفاء الذاتي: وهو مقوِّم اقتصادي مهم في تحقيق الاعتدال الفكري، فالإنسان إذا افتقر ربما تستقطبه جهات أو مؤسسات أو جماعات، لها

توجهات متطرفة، ويلين لها بسبب ما تغدقه عليه من أموال. ومن الجدير بالذكر أن المسلم لا يسوغ له الانحراف، تذرعا بالحاجة والفقر، فهذا أمر نسبي لا ينضبط، وكل إنسان معرض لهذا، فالأيام دول، ولا تستقر لأحد على حال، والمسلم مطالب بالصبر والقناعة والعفة والرضا وغير ذلك من توجيهات إسلامية تعينه على اجتياز الأزمات الحياتية دون المساس باتساقه وتوازنه وكرامته، ودون المساس- من قبل ومن بعد- بأي جانب من جوانب الدين.

- شيوع العدل: فكما أن الجسم يمرض عندما تصيبه فيروسات تخرجه عن طبيعته واعتداله إلى حالة من الاعتلال الجسدي، فكذلك الفكر، هناك فيروسات تصيبه وتخرجه عن حالة الاعتدال إلى حالة الاعتلال، ومن هذه الفيروسات انتشار الظلم وانقلاب موازين القيم. ولا يخفى أن الصمود أمام هذه الأمواج العاتية صعبٌ جدا إلا من رحم الله وأعانه.

كانت هذه أبرز مقومات الاعتدال الفكري، والتي تسهم في إيجاده وتعزيزه وفاعليته واستمراره.

المبحث الرابع

أثر الاعتدال الفكري في الدعوة إلى الله تعالى

❖ **تعريف (الأثر) في اللغة والاصطلاح:**

أولا: (الأثر) في اللغة:

بالنظر في معاجم اللغة العربية يتضح أن لكلمة (الأثر) عدة معـــانٍ، منـها:

١- النتيجة: وهي الحاصل من الشيء.

٢- ما يترتب على الشيء، وهو المسمى عند الفقهاء بالحكم.

٣- العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء.

٤- بقية الشيء: وفي المثل: "لا تطلب أثراً بعد عين" يضرب لمن يطلب أثر الشيء بعد فوت عينه.

٥- الخبر المروي والسنة الباقية.

٦- ما خلفه السابقون.

وجمع (أثر): (آثار)، وهي اللوازم المعللة بالشيء.

وقد يطلق الأثر على الشيء المتحقق بالفعل باعتباره حادثًا عن غيره، وهو بمعنى ما مرادف للمعلول أو للمسبَّب عن الشيء[١].

والمعنيان: (الأول والثاني) هما المرادان في هذا المقام، فكما أن الاعتدال الفكري يُعَدُّ- في حد ذاته- أثرًا أو نتيجة مترتبة على عوامل متنوعة، كذلك يُعَدُّ- من ناحية أخرى- سبيلا يصل الدعاة من خلاله إلى أثر محمود في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) راجع مادة (أثر) في: لسان العرب ج١صـــ٢٥؛ المعجم الوجيز صـــ ٥.

ثانيا: (الأثر) في الاصطلاح:

قال المناوي في تعريف الأثر: هو "حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة"(١).

وقد يكون الأثر ماديا أو معنويا، وكما أن الأثر نتيجة لعوامل سبقته وأنتجته (مادية أو معنوية)، ففي كثير من الأحيان يكون عاملا وسببا لنتائج أخرى (مادية أو معنوية).

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الأثر بأنه: (نتيجة مادية أو معنوية مترتبة على شيء مادي أو معنوي).

فالاعتدال الفكري- في حد ذاته- أثر أو نتيجة لعدة عوامل ومقومات مادية ومعنوية، وتترتب عليه نتائج مادية ومعنوية في كافة ميادين الحياة، وفي مقدمتها ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

❖ تعريف (الدعوة) في اللغة والاصطلاح:

أولا: (الدعوة) في اللغة:

مصدر للفعل (دَعَا)، يقال: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً فهو داعٍ، ويقال: داعية (للمبالغة)، والجمع: دُعَاةٌ ودَاعُون، مثل: قاض وقضاة وقاضون.

وبالنظر في المعاجم اللغوية يتضح أن لكلمة (الدعوة) عدة معان، منها:

١- النداء والطلب، يقال: (دَعَا الرَّجُلَ): ناداه وطلب إقباله.

٢- الحث على قصد الشيء، يقال: (دعاه إلى القتال): حثه عليه، و (دعاه إلى الدين): حثه على اعتقاده(٢).

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، باب الألف، فصل الثاء، صـ ٣٨.

(٢) انظر: لسان العرب، ٩٨٦،٩٨٧/١؛ المعجم الوجيز، صـ ٢٢٨.

وكل دعوة إلى دين أو مبدأ أو فكرة تحتاج من الداعي أن يتوجه إلى المدعو بالنداء طالبًا منه الإقبال على اعتناق ما يدعو إليه، حاثًّا إياه على الاستجابة والتلبية، مستخدما المتاح والمناسب في سبيل تحقيق ذلك.

وقد اكتفيت بهذين المعنيين لكونهما أقرب المعاني اللغوية صلة بالمعنى الاصطلاحي للدعوة.

ولفظ الدعوة يستعمل في الخير والشر، كما في قوله– تعالى–: (... أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ...)[1]، وكل داعٍ يتميز بإضافته إلى ما يدعو إليه من خير أو شر. والاصطلاح أو المقام هو الذي يحدد المقصود من الدعوة.

ثانيا: (الدعوة) في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الدعوة تبعًا لتعدد رؤى الباحثين، وكل ما ورد من تعريفات للدعوة لا تخرج عن أحد مفهومي الدعـــوة: الدعـــوة بمعنى (الدين)، والدعــوة بمعنى (البلاغ)، والعلاقة وثيقة بين المعنيين، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، والتلازم بينهما هو التلازم الذي بين الرسالة والرسول، فلا رسول بدون رسالة، والرسالة لا تصل ولا تثمر ثمارها بدون رسول صنعه الله على عينه واجتباه واصطفاه لتبليغ رسالة الحق إلى الخلق لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وقد وردت تعريفات كثيرة للدعوة بمعنى (الدين)، ومن هذه التعريفات أنها "النظام العام، والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد– صلى الله عليه وسلم – من ربه، وأمره

(١) سورة البقرة، الآية/ ٢٢١.

بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة"[١].
ومن الملاحظ أن هذا التعريف يصلح تعريفًا للدين الإسلامي.

وكذلك وردت تعريفات كثيرة للدعوة تركز على الجانب التبليغي تطبيقًا، كما وردت تعريفات أخرى تركز على الجانب التبليغي عِلْمًا.

فمن التعريفات التي ركزت على الجانب التبليغي التطبيقي للدعوة أنها "حثُّ الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[٢].

ومن التعريفات التي ركزت على جانب التبليغ كَعِلْمٍ أنها "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"[٣].

ومن خلال التعريفات السالف ذكرها أستطيع أن أعرف الدعوة إلى الله – تعالى– بأنها (بذل كافة الجهود النظرية والتطبيقية الرامية إلى تبليغ الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى صراط الله العزيز الحميد).

والاعتدال الفكري نهج يسلكه الداعي إلى الله على بصيرة، فيُلْمَس في أساليبه الدعوية، وفي المضمون الدعوي الذي يقدمه، وينعكس أثره على المدعوين إقبالا وقبولا.

وفيما يلي بيان لأبرز آثار الاعتدال الفكري في الدعوة إلى الله تعالى، في جانب الداعي والمدعو.

---

(١) الدعوة الإسلامية "أصولها ووسائلها"، د. أحمد غلوش، صـ ١٢، ١٣.

(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، صـ ١٧.

(٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، صـ ١٠.

المطلب الأول

أثر الاعتدال الفكري في الداعي

إن تمثُّل الاعتدال الفكري لدى الداعية يدفعه إلى:

١- استمرار السعي من أجل اكتساب المزيد من العلوم، فلا يصل لمرحلة يظنّ أنّه قد أكمل العلوم دراسةً وفهمًا وتطبيقًا، وهو ما يقع فيه المغالون المتطرفون، قال- تعالى-: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [١].

٢- أَخْذ العلم من أهله، ومن مصادره المعتبرة، والتأدُّب بآدابه والتخلّق بأخلاقه، وأداء حقوقه وواجباته.

٣- التأكد من الأحكام والآراء والتبيّن منها قبل إشاعتها بين الناس، فالاعتدال الفكري لا يعني التساهل بحالٍ من الأحوال، بل يستلزم التأكد والاستيثاق؛ لإبراز الفكر المعتدل مدعوما بأدلته.

٤- نبذ التعصب للرأي، أو المذهب، واحترام الآراء المخالفة المعتبرة شرعًا وعقلًا، والتحاور العلمي والأدبي الهادف، والمقرون بالعلم والحِلم، والمنضبط بالمنهج الوسطي المتوازن.

٥- قلَّة الخطأ، وكثرة الصواب، سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو الدِّين، ومُجاهدة النفس، والارتقاء بها إلى المعالي، ودوام المحاسبة لها والتوبة، وهذا يكبح جوانب سلبية كثيرة في النفس البشرية، تدور بين الإفراط والتفريط؛ كالكِبر، والغرور، والرياء، الذي قد يوصل إلى الغلو، والتنطع الممقوت، ويُبعد عن التوسط والاعتدال.

---

(١) سورة النساء، الآية/ ٨٣.

٦- مخالطة الناس والصبر على أذاهم، وفهم العزلة فهمًا سليمًا، وتطبيقها بقدر ما يحتاج إليه الإنسان بلا إفراط ولا غلوّ.

٧- التيسير والتسهيل على الناس؛ اقتداء بالرسول الأمين، فما خُيِّرَ- صلى الله عليه وسلم- بين أمرين إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثما، ولا يخفى أن الاختيار المقصود إنما هو اختيار بين أمرين مشروعين أو بين أمور مشروعة.

٨- العناية بالدعوة إلى جمع كلمة المسلمين وشتاتهم؛ امتثالا لقوله- تعالى-: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[١]، ونبذ الفرقة المذهبية والطائفية والحزبية وغيرها.

٩- ارتباط بالأصل واتصال بالعصر: فالخطاب الإسلامي يبرز خصوصية الأمة وتفردها ويرتبط بأصوله العظيمة، وكذلك يستخدم مستجدات العصر وآلياته من أجل مصلحة الأمة، فلا بد من جعل الخطاب الديني متصلا بالأصول العامة للشريعة، وعدم إغفال الواقع المعاصر الذي نعيش فيه، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها.

١٠- التنوع في الخطاب والتجديد: بما أن الخطاب الإسلامي خطاب عام للعالمين، والناس لهم مشارب مختلفة ومذاهب متنوعة؛ لذلك لا بد للخطاب الإسلامي أن يكون متنوعا يروي ظمأ الجميع من مفكرين ومثقفين ورياضيين وعلماء ومتعلمين وأغنياء وفقراء، يخاطب كلا على حسب فهمه وقدرته، ولابد من التنوع ما بين الترغيب والترهيب، وما بين التفكر والتدبر والتأمل والاستنباط والاستنتاج، قدوتنا في ذلك الرسول العظيم محمد صلى

---

(١) سورة آل عمران، الآية/ ١٠٣.

الله عليه وسلم. فقد كان مخاطبا للصغير والكبير، للعالم والجاهل، للغني والفقير، للمسلم والكافر، وكذلك للنساء والرجال، للسيد والعبد.

١١- الشمول لجميع الجوانب في الخطاب الدعوي: فالإسلام جاء كاملا وشاملا لما يحتاجه الانسان في حياته ومعاده، فلا بد من السير في خطين متوازيين والتوازن في ذلك والاعتدال والتوسط، فلا تغفل عن الآخرة من أجل الدنيا، ولا تنس نصيبك من الدنيا.

١٢- حكمة بلا تهور: والحكمة هي وضع الشيء في مكانه من غير زيادة ولا نقصان، وهي شأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، ووجهه إلى أفضل أساليب الخطاب، فقال- عز وجل-: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[١]، ومراعاة المخاطبين وأحوالهم في بلاغة وفصاحة منقطعة النظير مراعيا للإحداث ومتغيراتها من سلم وحرب وفرح وسرور وحزن من حياة وموت وربح وخسارة.

المطلب الثاني

أثر الاعتدال الفكري في المدعو

إن المجتمع الصالح يتكون من الأفراد الصالحين، فبصلاح الفرد يصلح المجتمع، وإذا ما صلح المجتمع سادت السكينة والمودة والمحبة وشعر الناس بنعمة الإخاء الإيماني، وانطلقوا يبحثون عن موارد الرزق، وترقي الأحوال، وتجنب المفاسد والمضار.

والاعتدال الفكري يفرز آثارا طيبة ملموسة في حياة المدعو، على المستوى الفردي والمجتمعي، ويتجلى ذلك فيما يلي:

---

(١) سورة النحل، الآية/ ١٢٥.

أولا: على المستوى الفردي:

١- السلامة من الوقوع في الزيغ والانحراف والتطرف في الاعتقاد، وكذا البراءة من الشرك والنفاق والتكفير؛ لأن الوسطية تدعو إلى التزام العقيدة الصحيحة.

٢- التزام الكتاب والسُّنة: منهجًا وسلوكًا، سواء كان ذلك في العقيدة أو العبادة أو المعاملة، وعدم الخروج عنهما؛ لأنه ضلال وبدعة مُحدثة، ولا ريب أنَّ البعد عن منهج الوسطية يُعتبر إحداثًا عظيمًا في الدِّين؛ إما إلى ذات اليمين وإما إلى ذات الشمال، وهو عين ما حذَّرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلا يُقبل العمل إلاَّ إذا كان خالصًا صوابًا.

٣- المداومة والاستمرار على الطاعات والواجبات دون كلل ولا ملل؛ لانعدام المشقَّة والحرج، التي تحمل على التهاون في أداء العبادات، أو تركها، وهذا من بركات التزام منهج النبي- صلى الله عليه وسلم- المتمثل في الوسطية والبعد عن الغلو والإفراط والتفريط.

٤- البعد عن اليأس والقنوط؛ لأنَّ دين الله- تعالى- وسط بين الإفراط والتفريط في هذا الجانب؛ فالإفراط يتمثَّل في اليأس والقنوط، والتفريط يتمثَّل في الأمن من مكر الله تعالى، والإعجاب بالنفس، والكِبْر، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وخير الأمور أوسطها.

٥- الاستقرار النفسي والعاطفي، والتوازن في التعامل مع قضاء الله تعالى وقدره؛ فيكون الصبرُ عند الشدائد، والشكرُ عن النعم، وبدون هذا التوازن ربما جَنَحَ العبد إلى الغلو والإفراط الذي يجرُّ أمراضًا نفسية؛ كالحقد والحسد وإلحاق الأذى بالغير، وجحود نعمة الله، وربما الاعتراض على أقضية الله تعالى، عياذا بالله من هذه الحال، وهذا مما يجلب الأوزار، ويُفوت الأجور العظيمة، والتي يكون منشؤها الوسطية المُستقاة من الكتاب والسنة .

٦- مَن التزم منهج الوسطية في عقيدته وعبادته وسلوكه؛ يفهم فهمًا صحيحًا معنى التَّشدُّد والتيسير، وتنضبط لديه قواعدهما؛ لأنَّ هناك مَنْ يدَّعي أنَّ التَّمسُّك بالقيم والمباديء، والتزام الشرع ظاهرًا وباطنًا، هو التَّشدد الذي يجب تركه، وعلى النقيض تمامًا؛ ترى مَنْ يدَّعي أنَّ التَّيسير في الدِّين، والاعتدال في تطبيقه، والأخذ بالرُّخص الشرعية، والتَّمتُّع بالمباحات يعني التَّمييع وترك الدِّين.

ثانيا: على المستوى المجتمعي:

١- التقارب والتعايش السلمي بين الناس: فالخطاب الديني المعتدل مطلوب، بعيدا عن التشدد والغلو والتحريض؛ الذي يشعل فتيل الأزمات. والمرجعية في ذلك الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- انتشار القيم والمباديء العظيمة الداعية إلى التسامح وحب الخير للآخرين: فنشر ثقافة التسامح ونبذ الأحقاد والغل فيما بين الناس ترجمةٌ حقيقيةٌ للاعتدال الفكري لدى الداعية؛ ترديدا لفظيا وقلبيا وواقعيا لهذا الدعاء القرآني: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (١).

٣- انتشار الأمن في المجتمع: فالاعتدال الفكري في الخطاب الدعوي هو- في حد ذاته- محاربة للأفكار الهدامة الداعية إلى الإخلال بالأمن المجتمعي، والأمن مطلب لبقاء البشرية ومطلب للبناء والتعمير للأرض ونشر الدين وتعليم البشرية دين ربها سبحانه وتعالى.

٤- وجود التكافل الاجتماعي والتراحم بين المجتمعات على اختلاف مذاهبها ومشاربها الفقهية والطائفية: فبالخطاب الديني المعتدل الوسطي المنهج

---

(١) سورة الحشر، الآية/ ١٠.

ينتشر التعايش بين الناس والتراحم والتعاطف والتعاون والسعي الحثيث لخدمة الآخرين ونفعهم قدر الاستطاعة؛ ابتغاء الأجر من الله، وكل واحد يسعى إلى الأجر والمثوبة من الله عز وجل. فإذا ركز الدعاة وأصحاب الخطاب الديني على إبراز ما سبق- ترجمةً للاعتدال الفكري- كان أدعى للناس إلى التطبيق والتنفيذ ونشر الخير بين الناس، فنرى في النهاية المجتمع المنشود والمستقبل الأفضل بإذن الله تعالى.

٥- تنظيم العلاقات في المجتمع: على أساس معتدل متوازن قائم على الحقوق والواجبات المتبادلة: معرفةً لها، والتزامًا بها، فلا يعتدي أيٌّ على الآخر؛ مما يؤدي إلى تكافل أفراد المجتمع واستقرار حياتهم وتوازن أركان معيشتهم(١).

وبهذا يتضح أن الاعتدال الفكري خير كله، في جانبيه: النظري والتطبيقي، كما يتضح أن ميدان الدعوة إلى الله- تعالى- بحاجة ماسة إلى إبراز الاعتدال الفكري في كل جوانبه؛ لما له من آثار لا تخفى على من له أدنى اهتمام ومتابعة لهذا الميدان.

---

(١) انظر: آثار الوسطية على الفرد والمجتمع، (موقع موضوع الإلكتروني)؛ الوسطية في الخطاب الديني وأثرها على المجتمع، د. عبد السلام حمود غالب، شبكة الألوكة؛ الآثار الحسنة للوسطية، د. محمود بن أحمد الدوسري، شبكة الألوكة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلاله، وأبرز التوصيات التي من شأنها– من وجهة نظري– تفعيل الاعتدال الفكري في الميادين الحياتية عموما، وفي الميدان الدعوي خصوصا، وبيان ذلك فيما يلي:

❖ أولا: النتائج:

١– الاعتدال الفكري مصطلح مركب يطلق على الفكر المستقيم، المتسم بالتوسط، المنضبط بضوابط النقل والعقل والعرف السليم.

٢– الاعتدال الفكري من ضروريات التفاعل الإنساني الراقي.

٣– الاعتدال الفكري أساس للاعتدال السلوكي المتنوع، وهو خيرٌ كله، والشطط لا يأتي بخير.

٤– الاعتدال الفكري ليس أمرا فطريا، ولكنه يكتسب برغبة وإرادة وجهد ومجاهدة.

٥– عُنِيَ الإسلام بموضوع الاعتدال عموما، والاعتدال الفكري خصوصا، عنايةً فائقة.

٦– للاعتدال الفكري ضوابط تضبط أساسه وبنيانه، والحاجة ماسة لمعرفتها واستيعابها والالتزام بها.

٧– مقومات الاعتدال الفكري متعددة ومتنوعة، فمنها مقومات ذاتية، ومنها مقومات خارجية، وكلها تتضافر لإيجاد الاعتدال الفكري وتعزيزه واستمراره.

٨– الدعاة إلى الله من أكثر الفئات حاجة إلى الاعتدال الفكري وترجمته واقعا ملموسا في ميدان الدعوة.

٩– للاعتدال الفكري أثر لا يخفى في حياة الداعية: تكثيرا للأصدقاء والمحبين، وتقليلا للأعداء والمتربصين، وقبولا لدعوته ولو بعد حين.

١٠- للاعتدال الفكري أثر عظيم في المدعوين، خاصة الذين تغلب عليهم العقلانية، بل إن الإنسان- في الأغلب- يحب الاعتدال والتوسط في الأمور كلها، وفي المقابل يبغض التزمت والتشدد والتنطع وكل ما يناقض الاعتدال.

ثانيا: التوصيات:

١- ضرورة وضع الاعتدال الفكري في بؤرة الاهتمام من قِبَل المؤسسات الدعوية والتعليمية والإعلامية.

٢- أوصي بوضع مقرر دراسي يعنى بالاعتدال الفكري وجميع مفرداته، يقرَّر على جميع المراحل الدراسية، بما يتناسب مع كل مرحلة من حيث الأسلوب والمحتوى.

٣- أوصي بالاستفادة من ذوي الدراية العلمية والخبرة العملية في ميدان الدعوة؛ لتقديم رؤى شاملة عن الاعتدال الفكري وأثره في الدعوة إلى الله، من خلال برامج ودورات تدريبية للدعاة والخطباء.

٤- تشجيع وتكريم كل من يترجم الاعتدال الفكري في ممارساته الدعوية، ويكون التشجيع ماديا ومعنويا؛ لتحفيز الآخرين وحثهم على سلوك هذا المسلك.

٥- أوصي بتكثيف الاهتمام بموضوع الاعتدال الفكري في دورات تطوير الذات والتنمية البشرية.

٦- طباعة المؤلفات المتميزة التي تتناول الاعتدال الفكري بكل جوانبه، ودعم نشرها، وترجمتها، وتزويد مكتبات الدعاة بها مجانا، محليا وعالميا.

٧- أوصي بإعداد دراسة علمية موسعة تتناول بالاستقراء والتتبع والتحليل والمقارنة والنقد موضوع الاعتدال الفكري عند الفرق الإسلامية والمذاهب الفكرية قديما وحديثا، وأثر وجوده أو عدم وجوده على مدى انتشارها واتساع نطاق أتباعها.

٨- أوصي بتأسيس العديد من المراكز المماثلة أو المشابهة لمركز (اعتدال)- الذي أسس في الرياض بالمملكة العربية السعودية في ٢١ مايو ٢٠١٧م، كمركز عالمي لمكافحة الفكر المتطرف وتعزيز ثقافة الاعتدال الفكري- في كثير من بلاد العالم الإسلامي.

٩- الحرص على صحبة العلماء والمفكرين المعروفين بالاعتدال الفكري، صحبةً مباشرة لأشخاصهم إن أمكن ذلك، أو صحبة غير مباشرة من خلال مؤلفاتهم وما أثر عنهم: مكتوبا أو مسموعا أو مسموعا ومرئيا؛ فالمرء على دين خليله، وكل قرين بالمقارن يقتدي.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فهرس المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي، دار الندوة الجديدة، بيروت (بدون).
- الأزمة الفكرية المعاصرة، د. طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، ط الأولى (بدون تاريخ).
- بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار الوطن، الرياض، ط الثالثة، ١٤٣٨هـ.
- التحرير والتنوير، للعلامة/ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر (بدون).
- تسوية الأفهام لفقه الوسطية والاعتدال، حنافي جواد، شبكة الألوكة.
- التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة (بدون).
- تفسير الجلالين الميسر، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق د. فخر الدين قباوة، ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ/ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طية للنشر والتوزيع، المملكة العربة السعودية، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.
- تعريف الفكر، شدو كامل أبو زر، موقع (موضوع).
- التفكير الموضوعي وخصائصه وثمراته، د. سامح عبد الله عبد القوي، مقال إلكتروني.
- التوسط والاعتدال: مفهوم الوسطية ومعالمها، أحمد عماري، شبكة الألوكة.

- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف (المناوي)، عالم الكتب، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار السلام، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، ١٤٢٢هـ.
- حقيقة الفكر الإسلامي، د. عبد الرحمن أبو زيد، دار المسلم، الرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ.
- الدعوة الإسلامية "أصولها ووسائلها"، د. أحمد غلوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م.
- الروح، ابن قيم الجوزية، دار الفكر، ١٩٩٢م.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق / أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٤هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثامنة، ١٤٢٦هـ.
- قراءة في مفهوم الفكر، مركز رؤيا للبحوث والدراسات، موقع إلكتروني.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (٦٣٠-٧١١هـ)، دار المعارف، القاهرة، (بدون).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية (بدون تاريخ).
- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم المعاني الجامع (موقع إلكتروني).
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، (بدون).
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٩٩م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، ط الرابعة ١٤٢٥هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، د. خليل عبد الله الحدري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٢٥هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٥هـ.
- الموضوعية في العلوم التربوية، عبد الرحمن بن صالح عبد الله، دار المنارة، جدة، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، مطبعة الحلبي، ط الأولى ١٣٨٣هـ.
- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، ط الخامسة ١٣٧١هـ.

- وسطية الإسلام ونبذها للغلو والتطرف، إياد طه سرحان العجيلي، جبار عبد الوهاب الدليمي، صـــ٤، منشور إلكترونيا.
- الوسطية في الخطاب الديني وأثرها على المجتمع، د. عبد السلام حمود غالب، شبكة الألوكة.

faharas almasadir &almarajie

- 'iihya' eulum aldiyn, al'iimam 'abu hamid alghazaliu, dar alnadwat aljadidati, bayrut (bdun).

- al'azmat alfikriat almueasiratu, da. tah jabir aleilwani, almaehad alealamiu lilfikr al'iislamii, hirndin, t al'uwlaa (bdun tarikhin).

- bulugh alamal fi tahqiq alwasatiat walaietidal, eabd alrahman bin eabd aleaziz alsidis, dar alwatani, alrayad, t althaalithati, 1438h.

- altahrir waltanwiru, lilealaamati/ muhamad altaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat lilnashr (bdun).

- taswiat al'afham lifiqh alwasatiat walaietidal, hanafi jawadi, shabakat al'ulukati.

- altaerifati, eali bin muhamad alsayid alsharif aljirjani, tahqiq wadirasatu: muhamad sidiyq alminshawi, dar alfadilati, alqahira (bdun).

- tafsir aljalalayn almuysari, jalal aldiyn almahaliy, jalal aldiyn alsuyuti, tahqiq wataeliq du. fakhr aldiyn qabawata, 2003m.

- tafsir alquran aleazimi, lilhafizi/ eimad aldiyn 'abi alfida' 'iismaeil bin kathir (t 774hi), tahaqbuqu: sami muhamad alsalamatu, dar tiat lilnashr waltawzie, almamlakat alearabat alsueudiati, t althaaniati, 1420h.

- taerif alfikr, shaduw kamil 'abu zar, mawqie (muduea).

- altafkir almawdueiu wakhasayisuh wathamaratuhu, du. samih eabd allah eabd alqawii, maqal 'iilikturuni.

- altawasut waliaetidali: mafhum alwasatiat wamaealimaha, 'ahmad eamari, shabakat al'ulukati.

- altawqif ealaa muhimaat altaearifi, muhamad eabd alrawuwf (almanawi), ealam alkutub, alqahirati, t al'uwlaa, 1410hi.

- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, eabd alrahman bin nasir alsaedi, dar alsalami, almamlakat alearabiat alsueudiati, t althaaniati, 1422hi.

- haqiqat alfikr al'iislamii, da. eabd alrahman 'abu zida, dar almuslimi, alrayad, t al'uwlaa 1415hi.
- aldaewat al'iislamia "'usuliha wawasayiliha", du. 'ahmad ghlush, dar alkitaab allubnani, bayrut, 1987m.
- alruwha, abn qiam aljawziati, dar alfikri, 1992mi.
- alsahahi, 'iismaeil bin hamaad aljawhari, tahqiq / 'ahmad eatar, dar aleilm lilmalayini, bayrut, t althaalithat 1404hi.
- fatah albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalanii (773-852h), haqaq 'asluha: eabd aleaziz bin bazi, waraqm kutubiha wa'abwabiha wa'ahadithaha: muhamad fuaad eabd albaqi, t al'uwlaa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1410h-1989m.
- alqamus almuhiti, majd aldiyn muhamad bin yaequb alfayruz abadi, muasasat alrisalati, bayrut, t althaaminati, 1426h.
- qira'at fi mafhum alfikr, markaz ruya lilbuhuth waldirasati, mawqie 'iilikturuni.
- lisan alearabi, muhamad bin makram bin manzur al'ansariu (630-711ha), dar almaearifi, alqahirati, (bdun).
- almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabira, 'ahmad bin muhamad bin eali alfayuwmi almaqariy, dar almaearifi, alqahirati, t althaania (bdun tarikhin).
- almuejam alfalsafiu, da. jamil saliba, dar alkitaab allubnani, bayrut, 1982m.
- muejam allughat alearabiat almueasirati, du. 'ahmad mukhtar eumr, bimusaeadat fariq eamal, ealam alkutub, alqahirati, t al'uwlaa 1429h - 2008m.
- muejam almaeani aljamie (mawqie 'iilikturuni).
- almuejam almufaharis li'alfaz alquran alkarim, muhamad fuaad eabd albaqi, dar alhadithi, alqahirati, (bdun).
- almuejam alwujizi, majmae allughat alearabiati, wazarat altarbiat waltaelimi, alqahiratu, 1999m.

- almuejam alwasiti, 'iibrahim 'anis wakhrun, maktabat alshuruq alduwliati, t alraabieat 1425hi. - maqayis allughati, 'ahmad bin faris bin zakaria, tahqiq eabd alsalam muhamad harun, dar aljili, altabeat al'uwlaa 1411hi.

- manhajiat altafkir aleilmii fi alquran alkarim watatbiqatuha altarbawiati, du. khalil eabd allah alhadri, dar ealam alfawayidi, makat almukaramati, t al'uwlaa 1425hi.

- almuafaqat fi 'usul alsharieati, lil'iimam 'abi 'iishaq 'iibrahim bin musaa bin muhamad alshaatibi, tahqiqu: eabd allah diraz, dar alkutub aleilmiati, bayrut, t al'uwlaa 1425hi.

- almawdueiat fi aleulum altarbawiati, eabd alrahman bin salih eabd allah, dar almanarati, jidat, t al'uwlaa 1407hi.

- alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra, lil'iimam majd aldiyn 'abi alsaeadat almubarak bin muhamad aljazari (abn al'athir), matbaeat alhalbi, t al'uwlaa 1383hi.

- hidayat almurshidin 'iilaa turuq alwaez walkhitaabati, alshaykh eali mahfuz, dar alaietisami, alqahirati, t alkhamisat 1371hi.

- wasatiat al'iislam wanabdhuha lilghlui waltatarufi, 'iiad tah sarhan aleajili, jabaar eabd alwahaab aldilimi, si4, manshur 'iilikturunia.

- alwasatiat fi alkhitab aldiynii wa'atharuha ealaa almujtamaei, da. eabd alsalam hamuwd ghalb, shabakat al'ulukati.